8me Année No. 362

Lundi - 10 - 6 - 1940

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٣٦٢ « القاهرة فى يوم الاثنين ٤ جمادى الأولى سنة ١٣٥٩ — الموافق ١٠ يونيه سنة ١٩٤٠ » السنة الثامنة

الفهـــرس

صفحة
٩٦١ الحرب بين أمس واليوم : أحمد حسن الزيات ... ...
٩٦٣ هزل مصر والشام ... ... : الأستاذ محمد كرد على ...
٩٦٦ أزمة إسلامية ... ... : الدكتور على حسن عبد القادر
٩٦٨ إلى أرض النبسوة ... ... : الأستاذ على الطنطاوى ...
٩٧٠ إلى أين ؟ ... ... : الأستاذ محمود محمد شاكر ...
٩٧٣ النقابات الاسلامية ... ... : الأستاذ برنارد لويس ... ... ترجمة الأستاذ عبد العزيز الدورى
٩٧٦ بين مفتش وموظف ... : الأستاذ محمود محمد سويلم ...
٩٧٧ كتاب « رسوم دار الخلافة » لهلال بن المحسن الصابئ ... : الأستاذ ميخائيل عواد ...
٩٨١ الحرب فى أسبوع ... ... : الأستاذ فوزى الشنوى ...
٩٨٤ يا شبابى ! ... [قصيدة] : الأستاذ حسن بك حمدي ...
بيداء ! ... » : الأديب محمود السيد شعبان
٩٨٦ التفاحة ... ... : الأستاذ عزيز أحمد فهمى ...
٩٨٩ الموت ليس نهاية الحياة ... : [من مجلة « بارید » الانجليزية]
٩٩١ البعث ... ... [قصة] : الأستاذ محمد سعيد العريان
٩٩٥ حول آية إطعام الطعام ... : الأستاذ كاظم سلمان آل نوح
إلى الدكتور على حسن عبد القادر : الأديب أحمد جمة الشرباصى
٩٩٦ الكتاب التفرنسون فى لبنان — محاضرة فى الموسيقى بالمعهد البريطانى
٩٩٧ وفاة الأستاذ عبد الحميد بن باديس ... ...
رأى الأستاذ ميخائيل نعيمة في « ليالى الملاح التائه » ... ...
تيسير الفقه ... ... : الأستاذ جلال الحنفى ... ...
٩٩٨ تخليد ذكرى المرحوم مصطفى صادق الرافعى — تصويب ...
٩٩٩ تعقيب على تصحيح [نقد] : الأستاذ محمد محمود رضوان ...

١٤ ٥ ٦١

من مزايا عصر السرعة !

الحرب بين أمس واليوم

يقول الأغرار من الناس إن السرعة الخاطفة عبقرية هذا العصر ومزيته . فمن لم يجرِ سراً على ظهره المتأخر وغبّر فى وجهه المتقدم . وواجب السرعة أن تعمل ولا تستريح ، وتفكر ولا تتأمل ، وتأكل ولا تتذوق ، وتنام ولا تحلم ، وتموت ولا تمرض . ونحن نقول لهم إن السرعة ليست عبقرية ولا مزية ؛ وإنما هى مس من الجنون أصاب العالم منذ اخترعت الآلة . ذلك أن الآلة مخلوق أرضى جهزه العلم بعشرات الأعضاء ليس بينها اللسان ولا القلب ولا العقل ولا الروح ، فهى تلد ولا ترأم ما تلد ، وتعمل ولا تضمن ما تعمل ؛ وهى تكون للشر كما تكون للخير ، وتنتج للموت كما تنتج للحياة . وطبيعة الآلة سرعة الحركة ووفرة الإنتاج ؛ فلم تكد تسيطر على مجارى العمل فى أقطار الأرض حتى دفعت العالم دفعاً عنيفاً إلى الاهتلاك والاستهلاك والتسابق والتنافس والاسطراع والكدح ، فهو دأب لا يفتر ، ونصب لا يستروح ، وسهم لا يشبع ، وعراك لا ينقطع . ولئن سألت المتبجحين بعصر السرعة على العُصر الخوالى كيف يجد الجسم راحته فى هذا

الاضطراب الدائم ، وأين يلتمس القلب سعادته فى هذا الجحيم المستعر ؛ وماذا أدرك راكب السيارة أو الطيارة أكثر مما أدرك صاحب الجمل والحمار أو راكب الخطور والقطار ، لا تسمع منهم غير جواب أشعب حين أجرى الصبيان إلى الوليمة خادعاً بالحيلة ، ثم جرى هو معهم مخدوعاً باللؤم !

* * *

هذه هى الحرب التى عرفها العالم منذ خلق الله آدم وإبليس قد انقلبت فى عصر السرعة آلية لا تعتمد على فضائل النفس ولا على خصائص الروح، وإنما تعتمد على سرعة الدواليب فى الطيارة والسيارة والدبابة والدراجة والغواصة والبارجة . فأصبح الفرق بين الآلة والسيف فى حصد الأرواح كالفرق بين الماكينة والمنجل فى حصد الحنطة !

إن معركة الفلندر التى شبت بين الألمان والحلفاء أهلكت فى أيامها المعدودة من الأنفس والأموال أكثر مما أهلكت حرب البلوبونيز التى نشبت ثمانياً وعشرين سنة بين إسبرطة وأثينا ، والحروب الميدية التى اشتبكت أربعين سنة بين الفرس والإغريق، وحرب البسوس التى اضطرمت أربعين عاماً بين بكر وتغلب، والحروب الصليبية الثمان التى ظل ضرمها يحتدم ويخبو قرناً وثلاثة أرباع القرن بين الغرب المسيحى والشرق المسلم !

اشتملت هذه الحروب بين المدن أو بين القبائل أو بين الأمم قبل أن يوضع القانون الدولى وتُنشأ عصبة الأمم ، ومع ذلك تكشَّف مجاجها الأقتم عن خلال مشرقة من الفتوة والبطولة والنبل والإيثار والوفاء والتضحية كانت للأدب الإنسانى الخالد مصدراً لا ينقطع رفده ولا يفتر وحيه

وكانت الحروب الإسلامية على الأخص فى الفتوح أو الفتن تجرى على سَنن مستقيم من الدين والخلق والأدب لا تزيغ عنه . فالقلوب التى تجيش بالنبل لا تلبث أن تخشع للصلاة ، والألسنة التى ترتجز بالحماسة لا تنسى أن تتناشد الأدب . وما ظنك بجيش يفرض عليه دينه أن يؤدى الصلاة جماعة فى المعركة ؟ أتراه حرياً أن يجاوز الحد إذا قاتل ، أو يجانب الوفاء إذا عاهد ؟ وما رأيك فى جيشين يتهادنان ساعة ليحكم فارس بين رجلين اختلفا فى المفاضلة بين شاعر وشاعر ، وكان الحكم من جيش والمختلفان من جيش آخر ؟

لقد رووا أن رجلين تنازعا فى عسكر المهلب فى جرير والفرزدق وهو بإزاء الخوارج ، فصارا إليه ؛ فقال : لا أقول فيهما شيئاً ، ولكن أدلكما على من يهون عليه سخطهما : عبيد بن هلال ، وهو يومئذ فى عسكر قطرى بن الفجاءة . فأتيا فوقفا حيال المعسكر ، فدعواه فخرج يجر رمحه وظن أنه دعى إلى المبارزة ، فقالا له : آلفرزدق أشعر أم جرير ؟ فقال : عليكما وعليهما لعنة الله : فقالا : نحب أن تخبرنا ثم ننصرف إلى ما تريد . فقال : من يقول:

وطوى الفيادُ مع الطراد بطونَها على التِّجار بحضرموت برودا

قالا : جرير . قال : هو أشعرهما !

فقل لى بربك: أين تلك الحرب التى كان يبرز فيها رجل لرجل فيتقاولان ويتصاولان على مسمع ومرأى من الجمعين المتقابلين ، حتى إذا حميت الصدور واحرنت الحدَق حمل بعضهم على بعض فيُقتل نفر ويجرح نفر — من هذه الحرب الميكانيكية التى يقف فيها المليون حيال المليون فتغشاهم ظُلل من السماء ترسل الشهب والصواعق، وتمطر عليهم قُلل من الحديد تقذف اللهب والقنابل ! ثم يُرعد الجو والبر والبحر بآلات الموت والدمار ساعة من الليل أو النهار ، فإذا بك لا ترى بعد ذلك عشرات من البلدان عمرتها الحضارة فى دهر ، ولا ألوفاً من الشبان نشأتهم المدنية فى جيل !

لقد اتخذ الفرس يوم القادسية دبابات من الفيلة هولوا بها على المسلمين بعض الوقت ، ولكن العرب لم يلبثوا أن أصابوا مقاتلها فى الخراطيم فسحبها الشهداء بالسيوف ، فانقلبت الفيلة إلى أهلها فمجنتهم بأرجلها وهى مولية . ولكن دبابات هتلر كضمير هتلر لا تحس الوخز ولا تحفل الصدام ولا تبالى العاقبة ؛ فهى تهجم هجوم الجراد الجهنمى على النبت العميم ، فلا تذر من شىء أتت عليه إلا جعلته كالرميم . فإذا أضفت إلى ذلك الويل أن الذين أوقدوا نار هذه الحرب حلوا أنفسهم من روابط الدين والخلق والقانون والعرف والشرف ، أدركت مبلغ ما تعانيه الإنسانية اليوم من يأجوج ومأجوج فى أمة بسمرك ونيتشة وغليوم وهتلر !

ليت للعالم يا رباه كرَّةً إلى عصر الجمل والحصان ، وحرب السيف والسنان ، ومدنية القلب واللسان ، لينجو من هذا العلم الذى يدمر ما يعمر، ويخلص من هذه الحضارة التى تأكل ما تلد !

مصطفى صادق الرافعى